جزاء السخرية بالمؤمنين في الآخرة

وكذلك ذكر الله تعالى من عمل الكفار أنهم يضحكون من المؤمنين ومن أهل الخير والإيمان، قال الله تعالى أو ذكر الله أن أهل النار في النار يصرخون يقولون: { رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ } يعني أن أهل النار في النار يطلبون الخروج يقولون: { رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ } فقال الله لهم: { اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ } وبخهم بأنه كان فريق من المؤمنين في الدنيا يدعون الله { يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا } أي تسخرون منهم، وتضحكون منهم، وتهزئون منهم { إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ } فهكذا ذكر الله تعالى هذا النوع من الكفر، وذكر عقوبة أهله. فنقول: حذار أيها المسلم أن تهزأ بأهل الخير أو تتنقص أهل الدين أو تضحك منهم أو تعيبهم، وقد كثر الذين -والعياذ بالله- يعيبون أهل الخير ويسخرون منهم. يعيبون أهل الدين من جهلهم بهم كما عابت الكفار من جاء من مضر يقولون رجعيون لما تمسكوا بنص من الوحيين كان له الأثر إذا رأوا الذي يتعبد قالوا: هذا رجعي. أو قالوا: هذا متخلف، أو هذا متأخر، أو ما أشبه ذلك. ما عيبه إلا أنه يحافظ على العبادة، وأنه يواظب على الصلاة، وأنه يعمل بالسنة، فيسخرون منه ويعيبونه بسبب تمسكه. كان بعضهم إذا أمر بالصلاة يقول لمن يأمره: ما نفعتك صلاتك. أو يقول: ما أغنتك صلاتك، أنت الآن بحاجة وأنت فقير. هذا استهزاء بهذه العبادة التي هي الصلاة -والعياذ بالله- فيكون ذلك كفرًا مخرجًا من الملة؛ لأنه أنكر أن الصلاة تفيد، وأنكر -والعياذ بالله- أنها سبب في الخير وفي نفع أهله، فذلك بلا شك دليل على أنه يعيب الدين ويهزأ بأهله. وكذلك عيب السنة والتنقص لأهلها، الذين مثلًا إذا رأوا من يصلي يهزأون به، فيقول أحدهم إذا أمرته بالصلاة يقول: أنت بالنيابة وكلتك تصلي عني. أو يقول: صل عني ركعتين. أو نحو ذلك، كأنه سخر من الصلاة التي هي هذه العبادة العظيمة، وظن أنها لا تفيد أهلها، لا شك أن هذا يعتبر سخرية بما أمر الله تعالى به.